



### يا صاحب القبة البيضاء

يا احب القبة البيضاء في النجف  
من زار قبرك واستشفى لديك شفي  
زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم  
تخطون بالاجر والاقبال والزلف  
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن  
يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي  
إذا وصل فاحرم قبل تدخله  
ملياً واسع سعياً حوله وطف  
حتى إذا طفت سبعا حول قبته  
تأمل الباب تلقى وجهه فقفي  
وقل سلام من الله السلام على  
أهل السلام وأهل العلم والشرف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



No.:  
Date



ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤ / ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكورة اعلاه، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

حسباً

أ.د. لبنى خميس مهدي  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠٢٥/٧ / ٢٠

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تُعَدُّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم  
١٥/ تموز



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية  
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي  
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبد الوهاب عباس  
التخصص / اللغة والنحو  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية  
الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد  
التخصص / لغة إنكليزية  
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم  
التخصص / تاريخ إسلامي  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن  
التخصص / لغة عربية وآدابها  
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو  
التخصص / علوم قرآن / تفسير  
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية  
أ. د. علي عطية شرقي  
التخصص / تاريخ إسلامي  
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
أ. م. د. عجيل عباس الريكان  
التخصص / علوم قرآن تفسير  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية  
أ. م. د. أحمد عبد خضير  
التخصص / فلسفة  
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب  
م. د. نوزاد صفر بخش  
التخصص / أصول الدين  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية  
أ. م. د. طارق عودة مري  
التخصص / تاريخ إسلامي  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية  
هيئة التحرير من خارج العراق  
أ. د. مها خير بك ناصر  
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية . . لغة  
أ. د. محمد خاقاني  
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية . . لغة  
أ. د. خولة خمري  
جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان . . أديان  
أ. د. نور الدين أبو لحية  
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر  
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية  
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد (١١)

### العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء  
جمهورية العراق  
بغداد /باب المعظم  
مقابل وزارة الصحة  
دائرة البحوث والدراسات

### الاتصالات

#### مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

#### الرقم المعياري الدولي

ISSN3005\_5830

#### رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

#### البريد الإلكتروني

إيميل

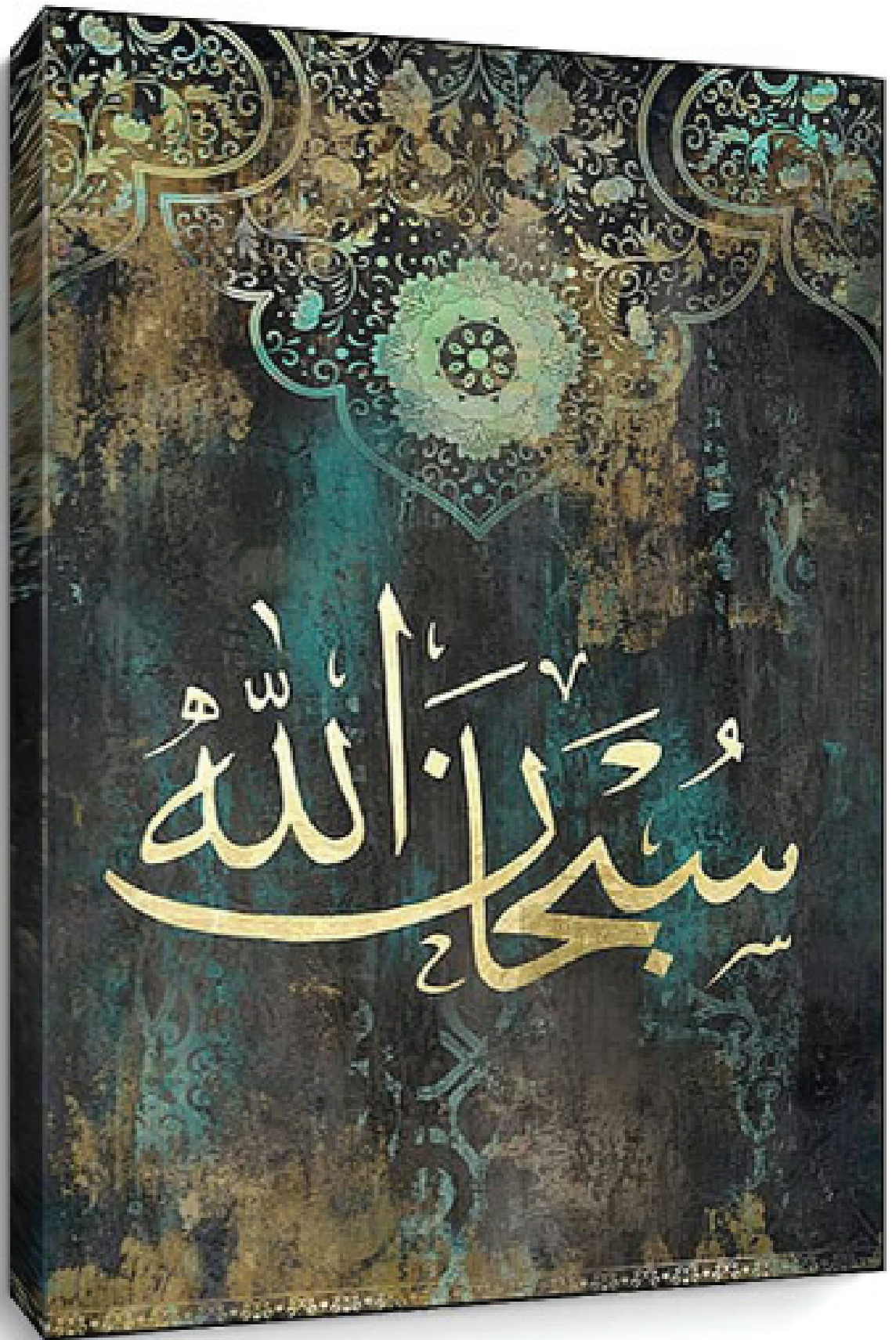
off\_research@sed.gov.iq

**IRAQI**  
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي  
(3005-5830)

## مَجَلَّةُ السَّابِقَةِ اجْتِمَاعِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ تَصَدَّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ فِي ذِيَّانِ الْوَقْتِ الشَّبَعِيِّ دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
  - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
  - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
  - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
  - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4) .
  ٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
  - ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
  - ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
  - ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
    - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
    - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
  - ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
  - ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
  - ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
  - ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
  - ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
  - ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
  - ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
  - ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
  - ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
  - ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
  - ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
  - ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
  - ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: ( بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
  - أو البريد الإلكتروني: (off\_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
  - ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .





## محتوى العدد (١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحياة الحزبية في المغرب بعد الاستقلال ١٩٥٦-١٩٦٠	أ. د. ماريان حسن مغتاز التميمي	١٠
٢	بلاغة اسلوب الاستفهام في قصيدة الزهراء للشهيد الدكتور أحمد الوائلي «رحمه الله»	أ. د. جاسم عبد الواحد راهي أ. د. بشرى حنون محسن	٢٦
٣	الإشهار عند ابن زيدون	م. د. شيماء هاتو فعل	٤٠
٤	الايان بالله تعالى وأثره في بناء الضمير الفردي	الباحث: طلال بشرى فالح أ. م. د. ظاهر فياض جاسم	٥٤
٥	صوت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين صمت الاستشراق وصدى المظلومية «قراءة معاصرة في السلطة والمعنى»	أ. م. د. قاسم عبد الزهرة حسب الباحث: محمد علي قاسم	٦٦
٦	السلطان محمود الغزنوي ودوره الحضاري أيام العباسيين	أ. م. د. عبد الزهره عوده لعبي	٩٤
٧	عوامل الانهيار السياسي في الدولة السلجوقية عند المستشرق الفرنسي كلود كاهن/دراسة تحليلية	م. د. عبد الحميد طارق عطيه	١٠٦
٨	الازدواج اللغوي (الفصحى- العامية) عند خطباء الوقف الشيعي وأثره على الخطاب الديني واللغوي في المجتمع	م. د. إيفان فهمي حميد م. د. محمد جواد زين العابدين	١٢٠
٩	أثر البيئة في صناعة الشخصية «جنكيزخان نموذجاً»	م. د. عثمان نوري ثامر	١٣٠
١٠	نظام الدراسة والحياة العلمية في بلاد مصر في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي «٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م»	م. د. جليل جاسم عباس	١٤٠
١١	الإحسان في القرآن الكريم وأثره في بناء العمل المتقن	م. د. ورقاء جعفر مصحح	١٤٦
١٢	استشراف المستقبل وعلاقته بالكفاءة الذاتية المهنية لدى المرشدين التربويين	م. د. محمد مظلوم سلمان التميمي	١٦٠
١٣	مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين واليهود في العصر النبوي «المدينة المنورة نموذجاً»	م. د. امل اسماعيل حسن	١٨٢
١٤	دور الدولة في مواجهة الأعمال التجسسية في السياسة الشرعية	م. د. جمعه حسين علي	١٩٠
١٥	سياسة الأمويين التجارية في القيروان وعلاقتها الداخلية والخارجية	م. د. رسول رحمه شيهان	٢٠٦
١٦	الفكر العقائدي وأثره على تكوين المجتمع في سياق الزيارة	م. د. فوزي محمد عواد	٢١٦
١٧	جمع المذكر السالم في لهجات شبه الجزيرة العربية	م. د. نسرين حامد منعم	٢٣٤
١٨	أوجه التشابه والاختلاف في الديانة البوذية بين بورما واليابان	م. د. جنان حاتم نوري مجول	٢٤٤
١٩	السردي النسوي عند أحلام مستغانمي ورضوى عاشور دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الكتابة الأنثوية	م. د. علي دهش كاظم السوداني	٢٥٨
٢٠	مدينة الزاهرة نشأتها ودورها الحضاري في الاندلس	م. د. ديانا ثائر كمال ابراهيم	٢٧٠
٢١	الخصائص الهيدرولوجية للمشاريع الاروائية لنهر ديالى	م. د. اسيل حميد رشيد	٢٨٠
٢٢	آيات الإحسان إلى الوالدين	م. د. سرور رحاب توفيق	٢٩٦
٢٣	نشأة العلوم الإسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية	م. د. فخري شكر محمود	٣٠٨
٢٤	فاعلية تطبيق الاستراتيجية المهنية في المؤسسات الحكومية العراقية تحليل شامل للتحديات والإنجازات وسبل التعزيز	م. د. احمد جمعه معن	٣١٦
٢٥	Advancing Theoretical Linguistics: Insights from Syntax, Phonology, and Semantics through Experimental Studies" Review Article	Asst. lect. Hanan Hameed Qadduri	٣٢٦
٢٦	فاعلية استراتيجية H 4 في تحصيل مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الاول المتوسط	م. د. رواسي مهدي حسين	٣٣٦
٢٧	القصص القرآنية في التعليم الابتدائي	م. د. رياض حميد ناصر	٣٥٠
٢٨	المنهج السياقي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على سورة النور	م. د. زينب علي رحيم عزيز	٣٦٤
٢٩	فقه العلاقة الزوجية في القرآن الكريم	م. د. عباس حميد كاظم	٣٧٦
٣٠	الحروب السيبرانية كأداة جديدة في الصراع الدولي	م. د. عبد الله كامل محمد حمزة	٣٩٤



## محتوى العدد (١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

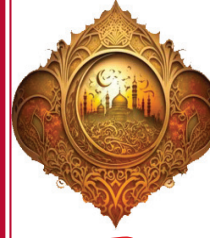
ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٣١	تحليل جغرافي لأثر العوامل الجغرافية في توزيع السكان في مدينة بعقوبة «٢٠٠٣-٢٠٢٣»	م.م. محمد إياد حمدان	٤٠٦
٣٢	الابعاد الايجابية في ضرب الامثال القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع	م.م. مريم جمعة راضي	٤٢٢
٣٣	جدلية الثورة والانتظار: تحولات الفكر السياسي الشيعي الاثني عشري من النص التاريخي الى واقعية الدولة	م.م. وضاح فاضل عباس الباحث: نجم العنبيكي	٤٣٢
٣٤	البنية التداولية للسكوت النبوي وأثرها في التشريع «دراسة حديثة تحليلية»	م.م. زينه مفلح إسماعيل	٤٥٢
٣٥	جهود الأكاديميين العراقيين في مجال الدراسات اللسانية النصية	م.م. آلاء جبار داغر	٤٦٤
٣٦	تأثير التحولات الرقمية على الشعر العربي الحديث	م.م. اماني ثاير عبد الله لطيف	٤٧٤
٣٧	الأثر العلمي على الحياة الاقتصادية في صقلية	م.م. منصور أحمد محمد	٤٩٢
٣٨	حزب التعاون الاشتراكي السوري من ١٩٤٧ - ١٩٤٩ قراءة في منهجه ودوره السياسي	م.م. نسرين فيصل داود كاظم	٥٠٢
٣٩	الفنون البيانية في آيات الثواب والعقاب «سورة آل عمران مثلاً»	م.م. نور فاضل مرزة	٥١٤
٤١	العبادات في الديانات السماوية الثلاث «دراسة مقارنة»	م.م. كوثر احمد عكله	٥٢٦
٤٢	حديث في باب ( معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن ) في كتاب معاني الأخبار - دراسة تحليلية -	م.م. ندى ساجد حميد مجيد	٥٤٤
٤٣	النفاق والقلوب المريضة: العدو الخفي كما يصوره القرآن الكريم «دراسة تفسيرية موضوعية»	م.م. لمياء صاحب مشكور	٥٥٤
٤٤	ثنائية اللذة والألم بين طموح النفس وانكسارات الواقع البخارزي امودجاً	م.م. باقر جلوي علوان	٥٧٤
٤٥	قصة الذبيح في النسق القرآني دراسة تحليلية تفسيرية	م.م. فاطمة عبد الكريم جليل	٥٨٨
٤٦	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث: احسان فيصل بريح أ.د. سلام حديد رسن	٦٠٤
٤٧	الاعجاز القرآني بين المتقدمين والمتأخرين دراسة تحليلية	الباحث: رحيم حسين غالي	٦١٦
٤٨	المزيلات العقلية الطبيعية عند الإمامية دراسة في موانع الصلاة	الباحث: عقيل هادي أ.د. قصي سعيد أحمد	٦٣٠
٤٩	المنهيات العقدية المتعلقة بالتوحيد في العهد القديم	أ.د. عبد الكريم هجيج طعمة الباحث علاء هاشم حمودي	٦٤٤
٥٠	وحدة التفتيش التربوي الضمانات الدستورية للعدالة الاجتماعية «مقارنة بين الدستور الإيراني والعراقي»	الباحثة: كريمة جبير نادر	٦٥٦
٥١	الاستعارة الانطولوجية في آيات الجعل في القرآن الكريم مقارنة في اللسانيات الإدراكية	مالك جواد جاسم عباس	٦٦٨
٥٢	المشكلات البيئية التي تعاني منها المدارس «دراسة ميدانية في قضاء بلد»	نجاح غازي محمد أ.م. ماجدة شاكر مهدي	٦٨٢

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

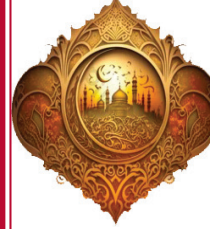


## آيات الإحسان إلى الوالدين

م. م. سرور رحاب توفيق  
الجامعة العراقية / مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ)



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)





### المستخلص:

تكررت الآيات التي تحض على الإحسان بالوالدين وبرهما، وجاءت بعد سياق عدم الإشراك بالله، وبصيغة الوجوب، مما يدل على مكانة الإحسان لهما، وللأم درجة لما تحملته من الحمل والولادة والإرضاع وغيرها من أمور الرعاية، ولم يرد في القرآن أو السنة بوصية إحسان الوالدين للأبناء؛ وذلك لأن الله جعل رعاية الأولاد غريزة في الوالدين، لاستقامة الحياة.

الكلمات المفتاحية: الوالدين، البر، الإحسان، الولادة.

### Abstract:

There are a lot of urging kindness and dutifulness to parents are repeated, following the context of not associating partners with Allah, and in the form of obligation. This indicates the importance of kindness to them, and to the mother in particular, due to what she endured during pregnancy, childbirth, breastfeeding, and other aspects of care. Neither the Quran nor the Sunnah mentions a commandment for parents to be kind to their children, because Allah has instilled the care of children as an instinct in parents for the uprightness of life.

Keywords: Parents, Dutifulness, Kindness, Childbirth.

### المقدمة:

إنَّ وجوب الإحسان إلى الوالدين والبر بهما والدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما، من المعلوم من الدين بالضرورة؛ لكثرة النصوص في ذلك، والإحسان للوالدين المؤمنين والمشركين، عهد بين الله تعالى والناس، ومقيد فيما ليس فيه معصية؛ والإحسان إلى الأمهات درجة على الوالد، وتقديم طاعتها على التطوع بالصلاة وغيرها؛ وبالضد تحريم الإساءة إليهما وأذيتهما، بأي نوع من الأذى، ويُعدُّ من الموبقات وكبائر الذنوب.

التمهيد: المعاني اللغوية والبيانية

الإحسان لغةً: استحسان على وزن "استفعال" وهو عد الشيء واعتقاده حسناً (١). وفي الاصطلاح: يُعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له؛ والعدل يعطي ما عليه ويأخذ ما له، فالإحسان زائد عليه (٢).

«والبرّ والبارّ بمعنى، ومن أسماء الله تعالى البرّ ذون البرّ. والبرّ بالكسر: الإحسان» (٣). والبرّ: خلاف العقوق» (٤).

آيات الإحسان إلى الوالدين

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ البقرة: من الآية ٨٣.

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ النساء: من الآية ٣٦.

﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الأنعام: من الآية ١٥١.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: من الآية ٢٣.

١ - ينظر: التعريفات للرجزاني (ص ١٨).

٢ - ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٢/ ٤٦٥).

٣ - ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١١٦).

٤ - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (برر)، (٢/ ٥٨٨).



﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت: من الآية ٨.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الأحقاف: من الآية ١٥.

وَوَجْهَ ذِكْرِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أُنْتَهَمَا السَّبَبُ الظَّاهِرُ فِي وُجُودِ الْمُتَوَلَّدِ بَيْنَهُمَا، وَفِي جَعْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ قَرِينًا لِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ مِنَ الْإِعْلَانِ بِتَأَكُّدِ حَقِّهِمَا وَالْعِنَايَةِ بِشَأْنَيْهِمَا مَا لَا يَخْفَى، وَهَكَذَا جَعَلَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى شُكْرَهُمَا مُفْتَرِنًا بِشُكْرِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾، ثُمَّ خَصَّ سُبْحَانَهُ حَالَةَ الْكِبَرِ بِالذِّكْرِ لِكُونِهَا إِلَى الْإِحْسَانِ مِنَ الْوَلَدِ أَحْوَجَ مِنْ غَيْرِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَنْبَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾ ﴿إِنَّمَا﴾ مُرَكَّبَةٌ مِنْ إِنْ الشَّرْطِيَّةِ وَمَا الْإِبْتِهَامِيَّةِ لِتَأْكِيدِ مَعْنَى الشَّرْطِ، ثُمَّ أُدْخِلَتْ نُونُ التَّوَكُّيدِ فِي الْفِعْلِ لِرَبَايَةِ التَّفْهِيمِ كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ هَذَا الشَّرْطُ مِمَّا سَيَقَعُ الْبَتَّةَ عَادَةً. قَالَ النَّحْوِيُّونَ: إِنَّ الشَّرْطَ يُشْبِهُ النَّهْيَ مِنْ حَيْثُ الْجُزْمُ وَعَدَمُ الثَّبُوتِ، فَلِهَذَا صَحَّ دُخُولُ النُّونِ الْمُؤَكِّدَةِ عَلَيْهِ. وَقَرَأَ حَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ «يَبْلُغَانِ» (٥)؛ وَمَعْنَى «عِنْدَكَ» فِي كِتْفِكَ وَكَفَالَتِكَ، وَتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ فِي «عِنْدَكَ» «فَلَا تَقُلْ» وَمَا بَعْدَهُمَا لِلإِشْعَارِ، بِأَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ مِنْهُيَّ بِمَا فِيهِ النَّهْيُ، وَمَأْمُورٌ بِمَا فِيهِ الْأَمْرُ، وَمَعْنَى «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ» لَا تَقُلْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي حَالَتِي الْاجْتِمَاعِ وَالْإِنْفِرَادِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَالَةَ الْاجْتِمَاعِ فَقَطُّ وَفِي أَفْ لُغَاتٌ: صَمُّ الْهَمْزَةِ مَعَ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْفَاءِ، وَبِالتَّوْبِينِ وَعَدَمِهِ، وَبِكَسْرِ الْهَمْزِ وَالْفَاءِ بِلا تَنْوِينِ (٦).

وقد أوصى سبحانه بالإحسان إلى الوالدين، إثر تصدير ما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي أساس الحقوق وأعظمها، تنبيها على جلالته شأن الوالدين بنظمها في سلكها فقال: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] وقد كثرت مواقع هذا التظلم في التنزيل العزيز كقوله: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: من الآية ١٤] (٧).

ومنصوص الآية من حيث الدلالة ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إحساناً مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره أحسنوا إحساناً، أي وأحسنوا بالوالدين حسناً. والإحسان يتعدى بحرفي الباء وإلى، فقال: أحسن به، وأحسن إليه، وبينهما فرق واضح، فالباء تدل على الإلصاق، وإلى تدل على الغاية، والإلصاق يفيد اتصال الفعل بمدخول «الباء» دون انفصال ولا مسافة بينهما، أما الغاية فتفيد وصول الفعل إلى مدخول إلى ولو كان منه على بعد أو كان بينهما واسطة، ولا شك أن الإلصاق في هذا المقام أبلغ في تأكيد شأن العناية، والإحسان بالوالدين، ومن هنا لم يعد الإحسان بالباء في القرآن إلا حيث أريد ذلك التأكيد، وقد جاءت جميع الآيات القرآنية التي توحى بالإحسان بالوالدين على هذا الأسلوب (٨).

وقيل: «إِذَا تَعَدَّى الْإِحْسَانُ بِالْبَاءِ يَكُونُ مُتَّصِمًا بِمَعْنَى الْعَطْفِ، وَعِنْدِي أَنَّ التَّعْدِيَةَ بِالْبَاءِ أَبْلَغُ لِإِشْعَارِهَا بِالْإِحْسَانِ بِمَنْ يُوَجَّهُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِشْعَارٍ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحْسِنِ، وَالتَّعْدِيَةُ بِـ «إِلَى» تُشْعِرُ بِطَرْفَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ يَصِلُ الْإِحْسَانُ مِنْ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ» (٩).

فإن شكرهما يدعو إلى شكر الله المقرب إليه، مع ما فيه من صلة أقرب الأقارب الموجب لوصلة الله،

٥ - اختلفوا في التَّوَجُّيدِ والتَّنْثِيَةِ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ «يَبْلُغَانِ» عَلَى وَاحِدٍ، فَالْأَلْفُ فَاعِلٌ وَقَرَأَ حَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ «يَبْلُغَنَّ» عَلَى اثْنَيْنِ. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد:

(ص ٣٧٩)؛ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري: (٢ / ٨١٧).

٦ - ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣ / ٢٥٩، ٢٦٠).

٧ - ينظر: تفسير القاسمي=محاسن التأويل، القاسمي، (٣ / ١٠٣).

٨ - ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، ص ٤٣٤؛ التفسير الوسيط للطنطاوي، (٥ / ٢١٦)؛ إعراب القرآن للدعاس (١ / ١٩٦).

٩ - تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٥ / ٦٨، ٦٩).



وقطعها لقطعته؛ ثم عطف على الإحسان إليهما، والإحسان إلى القربان من الرجال والنساء، بقوله: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي الأقارب (١٠).

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* وَأَخِيهِ \* وَأَخِيهِ \* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ \* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ﴾ [المعراج: ١١-١٤] فالفرار من الأم والأب قد يحصل أو يجوز، بينما الفداء لا يجوز، قال تعالى: ﴿يَوْمَذِي الْقُرْبَىٰ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [المعراج: ١١] لماذا لم يذكر الله تعالى، أنه يفتدي بأبويه؟، وذلك لعظيم منزلتهما، مع أنه يفر منهما لهول الأمر، وخوفاً من مطالبته بحقهما، والحرم يتمنى ويجب أن ينجي من عذاب يوم القيامة ولو يفتدي بأبنائه وزوجته وإخوانه وعشيرته ومن في الأرض جميعاً، إلا الأب والأم تعرفون لماذا؟! لأن الله تعالى أمر بالإحسان إلى الأب والأم في الدنيا، فكيف سيقدّمهما فداءً، لينجو هو من العذاب، فهذا يغضب ربه بمجرد طلب الفداء بأبيه وأمه، والأم مكرمين عند الله في الدنيا وفي الآخرة (١١).

المطلب الأول: والإحسان بالوالدين ويرهما ميثاق الله سبحانه وتعالى على الناس

أولاً: الإحسان بالوالدين ميثاق الله سبحانه وتعالى على الناس

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

فقد قرن الله سبحانه وتعالى عبادته وعدم الإشراك به بالإحسان بالوالدين، وعد ذلك ميثاقاً أخذه على الناس، وهذا الاقتران واعتباره ميثاقاً، كما ذكر الإحسان بالوالدين مقترناً بعبادة الله تعالى وعدم الإشراك به في الآيات:

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِفْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأحكام: ١٥١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. وتظهر أثر العبادة الحقيقية في الإحسان إلى الناس، بل في مخلوقاته، بدءاً من الأقربين وانتهاءً بكل ذي حياة من إنسان وحيوان ونبات.

قيل حكيم: «أي شيء من أفعال العباد يشبه لأفعال الله؟ قال: الإحسان إلى الناس» (١٢).

وعن أبي ولاد الحنات قال: «سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتها، وأن لا تكلفهما أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين» (١٣).

١٠ - ينظر: تفسير ابن كثير، (٢/ ٢٦١).

١١ - ينظر: تفسير القرآن الثري لجامع في الاعجاز البياني واللغوي والعلمي، د. محمد الهلال، دار المعراج، الرياض، ط١، ٢٠٢٢م، (٢٩/ ١٤٨)؛ موقع تدارس القرآن (Tadars. cim)؛ مجموعة معجبي د. فاضل صالح السامرائي.

١٢ - نثر الدر في المحاضرات، للآبي، (٤/ ١١٤).

١٣ - الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، (٢/ ١٥٧).



٢- الإحسان بالوالدين والقيام بواجبهما كالجهاد في سبيل الله تعالى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْمُهْجَرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَيْعِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَيْعِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» (١٤).

وَرَوَى كَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجَاهِدُ، قَالَ: «لَكَ أَبَوَانِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» (١٥).

ثانياً: فضل برّ الوالدين

بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى؛ حيث اقترن الإحسان بالوالدين بطاعة الله تعالى في أكثر من آية، مما يدل عظيم ثواب البار بوالديه، ولذلك عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لَوْفِيهَا» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَبِيدُهُ إِلَّا إِزْعَاءً عَلَيْهِ (١٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ. قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (١٧). مَعْنَاهُ ذَلِكَ وَقِيلَ كُرْهُ وَخُرْيٍ، وَهُوَ الرُّغْمُ وَأَصْلُهُ لَصِقَ أَنْفُهُ بِالرِّغَامِ وَهُوَ تَرَابٌ مُخْتَلِطٌ بِرَمْلٍ وَقِيلَ الرُّغْمُ كُلُّ مَا أَصَابَ الْإِنْفَ مِمَّا يُوْذِيهِ وَفِيهِ الْحَتُّ عَلَى بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَعَظُمَ ثَوَابُهُ وَمَعْنَاهُ أَنَّ بَرَّهُمَا عِنْدَ كِبَرِهِمَا وَصَعْفِهِمَا بِالْخِدْمَةِ أَوْ النَّقْفَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَمَنْ قَصَرَ فِي ذَلِكَ. فَاتَهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَأَرغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ (١٨). وفيه الحث على برّ الوالدين وعظم ثوابه.

المطلب الثاني: صور من الإحسان والبرّ بالوالدين وللأمهات درجة وتقدّميهما على التطوّع بالصلاة وغيرها أولاً: صور من الإحسان بالوالدين

١- خفض الجناح لهما والتواضع لهما.

قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

٢- الإحسان بالوالدين برعايتهما وإصلاح شأنهما وخصوصاً عند الكبر، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٣- التلطف في خطابهما وخاصةً عند مرضهما أو كبرهما حيث تكثرت شكواهما؛ قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

٤- بر الوالدين بعد موتهما بالاستغفار والدعاء لهما وإنفاذ عهدهما وصلة أرحامهما وإكرام صديقتهما؛ قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: من الآية ٢٤].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ

١٤ - صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب برّ الوالدين وأنتهما أحقّ به، برقم (٤٥٤٩) (٣/٨).

١٥ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لا يُجاهد إلا بإذن الأبوين، برقم (٥٩٧٢) (٣/٨).

١٦ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم (٨٥) (٦٣/١).

١٧ - صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب برّ الوالدين وأنتهما أحقّ به، برقم (٢٥٥١) (٥/٨).

١٨ - شرح النووي على مسلم، (١٠٨/١٦)، (١٠٩).



بِأَيْسِيرٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعَمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أBRَ الْبِرِّ صَلََةُ الْوَالِدِ أَهْلٌ وَدُّ أَبِيهِ (١٩).

ثانياً: وللأمهات درجة

ولا شك أن سبب تقديم الأم هو ما تحملته من أعباء الحمل والولادة والرضاع والرعاية، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثِيبُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وفي الآيتين إبراز لجهد الأم وجهادها مع أولادها، ولا ينتهي جهد الأم بالحمل والوضع والإرضاع، بل يستمر ما دامت قيد الحياة؛ ولا يوجد إنسان لا يحتاج إلى شفقة أمه ورأفتها وإن تقدم به العمر؛ وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يودع قلوب الأمهات والآباء العطف والحنان على أولادهم، بحيث يؤثر ونهم على أنفسهم، ويضحون بوجودهم من أجلهم، ويسخرون كل إمكاناتهم لخدمتهم وإسعادهم، وفي المقابل يكون الأولاد ملتصقين بالوالدين (٢٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ» (٢١).

وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الضَّبِّيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ، وَصَلَةٌ» (٢٢).

المطلب الثالث: التحذير من عقوق الوالدين وزجرهما

أولاً: أدلة التحذير من عقوق الوالدين

١- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُتَيْتُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» (٢٣).

٢- عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ» (٢٤).

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ» (٢٥).

ويمكن أن يقال: إنه من الكبائر مطلقاً؛ لأن سبب السبب سبب، فكأنه واجه أباه بأن قال له: أنت أحمق

١٩ - صحيح مسلم، كتاب البرِّ والصَّلة والأداب، بابِ صَلَةِ أَصْدِقَاءِ الْأَبِّ وَالْأُمِّ وَنَحْوِهِمَا، برقم (٢٥٥٢) (٦/٨).

٢٠ - ينظر: أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، صفر، (٤/٣٤٥).

٢١ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، برقم (٥٩٧١) (٨/٢).

٢٢ - مسند أحمد برقم (١٧٨٨٤) (٢٩/٤١٦) قال المحقق الأرنؤوط: صحيح لغيره.

٢٣ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ (٥٩٧٦) (٨/٤).

٢٤ - صحيح البخاري، كتاب الإستفراض، باب ما يُنْهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ، برقم (٢٤٠٨) (٣/١٢٠).

٢٥ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لَا يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، برقم (٥٩٧٣) (٨/٣).



أو جاهل؛ ولا شك أن هذا من الكبائر (٢٦).

ثانياً: أدلة النهي عن زجر الوالدين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أي أمرًا جرمًا وحكمًا فاطعًا وحتماً مبرماً، وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق، ثم أردفه بالأمر بالإحسان بالوالدين، فقال ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ أي وقضى بأن تحسنوا أو أحسنوا إليهما وبروهما، وقيل وجه ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه؛ لأن الإحسان إلى الأبوين قريباً لتوحيد الله وعبادته من الإعلان بتأكد حقهما والعناية بشأهما، وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكرهما مقترناً بشكره فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: من الآية ١٤]. وقال: ﴿إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: من الآية ٢٣].

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما مرفوعاً: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَيْئاً مِنَ الْعَفْوِ أَدْنَىٰ مِنْ أُفٍّ لِحَرَمِهِ (٢٧). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ لِمَا تَمِيطُ عَنْهُمَا مِنَ الْأَذَىٰ أَيِ الْخُلَاءِ وَالْبُؤْلِ كَمَا كَانَا لَا يَقُولَانِهِ حِينَ كَانَا يَمِيطَانِ عَنكَ الْخُلَاءَ وَالْبُؤْلَ وَفِي ﴿أُفٍّ﴾ أَرْبَعُونَ لُغَةً مِنْهَا: اسْمٌ فَعَلَ يُبِي عَنِ التَّضَجُّرِ وَالِاسْتِنْقَالِ لَهُمَا ﴿﴾ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ لَا تَزْجِرُهُمَا عَمَّا يَتَعَاطِيَانَهُ لِمَا لَا يُعْجِبُكَ وَالنَّهْيُ وَالنَّهْرُ وَالدَّهْمُ أَخَوَاتٌ بِمَعْنَى الزَّجْرِ وَالغَلْطَةُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَا تَكْلِمُهُمَا ضَجْرًا صَانِحًا فِي وُجُوهِهِمَا ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ لَطِيفًا لِينًا جَمِيلًا سَهْلًا أَحْسَنَ مَا يُمَكِّنُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ مِنْ لُطْفِ الْقَوْلِ وَكَرَامَتِهِ، مَعَ حَسَنِ الْأَدَبِ وَالْحَيَاءِ وَالِاحْتِشَامِ، وَمِنْ مَعَانِيهِ: إِذَا دَعَاكَ فَقُلْ لِيَكْمَا وَسَعْدِيكَمَا أَوْ يَقُولُ يَا أُمَّهُ يَا أَبَتَاهُ وَلَا يَدْعُوهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا وَلَا يَكْنِيهِمَا ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ اخْضَعِ لَوَالِدَيْكَ كَمَا يَخْضَعُ الْعَبْدُ لِلسَّيِّدِ الْفُظِّ الْغَلِيظِ ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ مِنْ أَجْلِ فِرطِ الشَّفَقَةِ وَالْعَطْفِ عَلَيْهِمَا، لِكِرْهُمَا وَاقْتِرَاهُمَا لِمَنْ كَانَ أَفْقَرُ خَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا بِالْأُنْسِ ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وَادْعِ اللَّهَ لَهُمَا وَلَوْ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْبَاقِيَةِ الدَّائِمَةِ وَأَرَادَ بِهِ إِذَا كَانَا مُسْلِمِينَ ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ رَحْمَةً مِثْلَ تَرْبِيَّتِهِمَا لِي (٢٨).

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، تأمل: ﴿عِنْدَكَ﴾ الظرفية وهي تشمل الزمان والمكان، فكيف بما هو أبلغ من ذلك وأشد إيلاماً؟ وقد عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، واقتصر الإحسان بالأبوين، وذوي القرى، والمساكين، والجار، وما ملكت اليمين، والإحسان يقتضي كل ما ذكر، ومنعه إساءة، وإنما اقتصر الله تعالى الإحسان بالأبوين، وأن لا ينهراً، وأن يخفص لهما جناح الذل من الرحمة، فيما ليس فيه معصية الله تعالى فقط (٢٩).

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ فإن دلالة اللفظ هي لا تتأفف لهما، وهذا هو المنطوق، ولكن مدلول اللفظ يفهم منه لا تضربهما، فيكون مفهوم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾، هو لا تضربهما؛ فتحريم ضرب الوالدين دل عليه المفهوم، وهو المسمى بالدلالة المعنوية والدلالة الالزامية (٣٠).

٢٦ - شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن، (١٠/ ٣١٥٩).

٢٧ - تفسير السمرقندي=بحر العلوم (٢/ ٣٠٧).

٢٨ - ينظر: حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، القنوجي، (ص ١٢٨، ١٢٩)، تفسير القاسمي=محاسن التأويل، القاسمي، (٣/ ١٠٣).

٢٩ - ينظر: المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري، (٤/ ٢٨١)، (١١/ ٣٥٠).

٣٠ - ينظر: الشخصية الإسلامية، النبهاني، تقي الدين، (٣/ ١٠٦، ١٠٧).



«وليس من الإحسان إلى الأبوين، ولا للقرابة استرقاقهم، فإن نفس الاسترقاق، وبقاء اليد على المسترق إذلال له وإهانة» (٣١).

وَعَنْ غُرُورٍ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: قَدِمْتُ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قَرَيْشٍ وَمُدَّتْهُمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ» (٣٢)؛ وقوله: «مَعَ أَبِيهَا» أي: مع أبي أم أسماء، وللأصلي: «مَعَ ابْنِهَا» أي: ولدها (٣٣).

المطلب الرابع: الإحسان بالوالدين المؤمنين والمشركين مقيد فيما ليس فيه معصية أولاً: صِلَةُ الْوَالِدَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ مطلقاً

أمرنا الله تعالى في كتابه أن نقول للناس حسناً، في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: من الآية ٨٣]، وهذا شامل لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، كما أمرنا بالإقسط مع الخلق جميعاً، ولم ينهنا عن الإحسان لغير المسلمين وودهم إذا لم يرتكبوا ما يمنع من ذلك، ولا جرم أن الوالدين لهما خصوصية في كل شأنهما، فقد أمرنا الله تعالى بالإحسان بهما حتى لو كانا مشركين.

والبشرية مجمعة على أهمية الإحسان بالوالدين، بوصفه قيمة من القيم الإنسانية الكبرى؛ لكن حين نصير إلى التفاصيل والجزئيات والتطبيقات العملية، فإننا سنجد الاختلاف في بعض مفاهيم الإحسان داخل الأسرة الواحدة: الأسرة المسلمة والأسرة غير المسلمة؛ إذا أخطأ والد أحدنا، فهل نصحّه من البر أو من العقوق؟ بعض الشعوب تعدّ نصيحة الآباء نوعاً من العقوق، وشعوب أخرى ترى في ذلك مطلباً شرعياً؛ وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام كان ينصح أباه ويعظه، ثم تراء منه؛ بسبب إصراره على الكفر (٣٤). قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا \* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤١-٤٥].

عن أسماء ابنة أبي بكر قالت: «أتتني أمي راغبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: أصلها؟ قال: «نعم»؛ قال ابن عبيّنة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨] (٣٥).

ثانياً: الإحسان بالوالدين مقيد فيما ليس فيه معصية

فلو دعونا إلى الشرك، فإننا نحسن إليهما دون طاعتهما في معصية الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

ويمكن جمع المقيدات بما يأتي:

١- إن الإحسان بالوالدين لا يمنع المرء أن يلتزم بحكم الله تعالى، فلا يشهد إلا بالحق، ولا يتردد في إظهار الحق، ولو على حساب نفسه أو والديه أو أقاربه أو من يجب.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ

٣١ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، (٤/ ٣٤٥).

٣٢ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صِلَةِ الْمَرْأَةِ أُمَّهَا وَلَهَا زَوْجٌ، برقم (٥٩٧٩) (٤/ ٨).

٣٣ - الجامع الصحيح، البخاري، (٢١/ ١٢).

٣٤ - مجلة البيان، الانفتاح على مبادئ الحياة، د. عبد الكريم بكار، -١٤٢٧هـ (السنة: ٢١) (١١/٢٣٢).

٣٥ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صِلَةِ الْوَالِدِ الْمُشْرِكِ، برقم (٥٩٧٨) (٤/ ٨).



وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا هَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا تَلْوُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿[النساء: ١٣٥].  
٢- عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٣٦)،  
فلا طاعة للوالدين إذا أمرا بمعصية أو قطيعة رحم أو الخروج من ملة الإسلام؛ وعصيانهما مقيد فيما أمرا به  
من حرام، وليس مطلقا؛ قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ

لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِيَّيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَنْتُمْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[العنكبوت: ٨].  
٣- إذا أظهر الوالدان أو أحدهما العداة لجماعة المؤمنين وبدا منهم الأذى، فلا بد من الانحياز لجماعة  
المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿[المجادلة: ٢٢].  
المطلب الخامس: تقديم الإحسان للوالدين عَلَى التَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، والدعاء لهما

أولاً: أدلة تقديم برِّ الوالدين عَلَى التَّطَوُّعِ:  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْزِي وَوَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ،  
فَيُعْتِقَهُ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: «وَلَدٌ وَالِدُهُ» (٣٧).  
والقول في تاويل قوله تعالى: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤] أي: كان برًّا بوالديه،  
مسارعًا في طاعتها ومحبتهما، غير عاقق بهما؛ ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ أي: ولم يكن مستكبرًا عن طاعة

ربه وطاعة والديه، ولكنّه كان لله ولوالديه متواضعًا متذللاً ياتمر لما أمر به، وينتهي عما نُهي عنه، لا يعصيه  
ربه، ولا والديه (٣٨).  
وفي حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ [مريم: من الآية ٣٢] «البرُّ خلاف البحر، وتصور  
منه التوسع فاشتق منه البرُّ، أي: التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ  
الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، وإلى العبد تارة، فيقال: برُّ العبد ربه، أي: توسع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب،  
ومن العبد الطاعة» (٣٩).

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بطاعة الوالدين والإحسان بهما وقرن ذلك بعبادته؛ وأكد على الإحسان إليهما  
في جميع الأحوال وخاصة عند الكبر، إذ تشتد حاجتهما إلى الرعاية في هذا الوقت، كما دعا الله تعالى إلى  
الرحمة بهما وخفض الجناح لهما بقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ  
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ  
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا \* رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ  
غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٥] (٤٠). أي: وكن لهما ذليلاً رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمرك به مما لم  
يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبا» وفي قوله: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: هو أن  
تلين لهما حتى لا تمتنع من شيء أحبا. وفي قوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ أي من اعتقاد الرحمة بهما

٣٦ - مسند أحمد، (ر ١٠٩٥) (٢/ ٣٣٣). صححه الأرنؤوط.  
٣٧ - صحيح مسلم، كِتَابُ الْعِتْقِ، بَابُ فَضْلِ عِتْقِ الْوَالِدِ، برقم (١٥١٠) (٤/ ٢١٨).  
٣٨ - تفسير الطبري (١٨/ ١٦٠).  
٣٩ - حسن التنبه لما ورد في التشبه (٤/ ٥٦٦).  
٤٠ - ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ١٦٤).



والخو عليهما، أو من غير ذلك من العقوق، أو من جعل ظاهر برهما رياءً (٤١).

ثانياً: أدلة الدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (٤٢).

جعل الولد الصالح من جنس العمل؛ لأنه هو السبب في وجوده، وسبب لصلاحه بإرشاده إلى الهدى، وأما فائدة القيد بـ «وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» مع أن لو دعا له من المسلمين لنتفعه أيضاً، فزيادة للبيان، وتحريض للولد على الدعاء، وأنه كالواجب عليه؛ حتى قيل: يحصل للوالد ثواب من عمل الولد الصالح، سواء دعا لأبيه أو لا، كما أن من غرس شجرة مثمرة يحصل للغراس ثواب يأكل ثمراتها، سواء دعا له الأكل أو لا؛ فإن ثواب هذه الأشياء الثلاثة غير منقطع بالموت (٤٣).

من فوائد الحديث (٤٤):

١ - كل أعمال الإنسان تنقطع إذا مات إلا الثلاثة المذكورة في هذا الحديث.

٢ - ينبغي للمسلم أن يحرص على أن يترك لنفسه من بعد موته صدقة جارية.

٣ - الترغيب في تربية الأولاد تربية صالحة، وحض الولد على الدعاء لأبيه بعد موته.

٥ - الدعاء ينفع الميت.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

وردت ست آيات بصيغة الوجوب بالإحسان إلى الوالدين، ثلاث منها مكية وهي: الأنعام والإسراء والأحقاف، وثلاث مدنية: البقرة والنساء مرتين، والإحسان إلى الوالدين من باب الآداب (الأخلاق)، لذلك خاطب الله تعالى فيها مشركو مكة والمؤمنون على السواء؛ لأنها من سجايا الإنسان.

وآيات الإحسان إلى الوالدين تميزت بتذكير الأولاد بحق الآباء، لأنهم لم يحسوا ما قدم لهم الآباء، منذ الحمل ولحين بلوغ سن التكليف.

ولم يرِدْ في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية توصية ببر الآباء لأبنائهم، لأن ذلك موجود بطبيعة الكائن الحي من الإنسان والحيوان.

التوصيات:

توصي الباحثة بدراسة العنوان دراسة في الدراسات العليا، لجمع الأدلة المنتثرة في المصادر المعتمدة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، صفر، حسن موسى، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠ هـ.

- إعراب القرآن الكريم، الدعاس، أحمد عبيد وآخرون، دار المنير، اللاذقية، دار الفارابي، دمشق، ط ١، ١٤٢٥ هـ.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب مجد الدين (ت ٨١٧ هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣ م.

التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

- تفسير السمرقندي=بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٣ هـ)، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ.

٤١ - تفسير الطبري، (١٧/ ٤١٨)؛ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (١٥/ ٦٢).

٤٢ - صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١) (٥/ ٧٣).

٤٣ - ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح=الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، (٢/ ٦٦٤)؛ شرح مصابيح السنة للبعوي، (١/ ١٩٣).

٤٤ - ينظر: فقه الإسلام=شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، عبد القادر شيبية الحمد، (٦/ ٧٩).

## فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع

السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



- تفسير الطبري=جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن - كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- تفسير القاسمي=محاسن التأويل، القاسمي، محمد محمد سعيد قاسم الحلاق جمال الدين (ت ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن التري لجامع في الاعجاز البياني واللغوي والعلمي، د. محمد الهلال، دار المعراج، الرياض، ط١، ٢٠٢٢م.
- تفسير القرآن الحكيم=تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار القلم، القاهرة، ط٤، ١٩٦٦م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى (ت ١٤٣٦هـ)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
- الجامع الصحيح، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، بحاشية: إحدث أحمد علي السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ)، تح: الندوي، د. تقي الدين، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، تح: د مصطفى الخن، مستوحى الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- حسن التنبيه لما ورد في التشبه حسن التنبيه لما ورد في التشبه، الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الدمشقي الشافعي نجم الدين (ت ١٠٦١هـ)، تح: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- الشخصية الإسلامية، النبهاني، تقى الدين (ت ١٣٩٨هـ)، دار الأمة، بيروت، ط٦، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- شرح الطبري على مشكاة المصابيح=الكاشف عن حقائق السنن، الطبري، الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين (ت ٧٤٣هـ)، تح: د. عبد الحميد هندواوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- شرح الطبري على مشكاة المصابيح=الكاشف عن حقائق السنن، الطبري، الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين (ت ٧٤٣هـ)، تح: د. عبد الحميد هندواوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحوراني الشافعي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن المملك، محمّد بن عَزّ الدّين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين -الدين بن فرشتا، الرُّوميّ الكرمانيّ، الحنفيّ. (ت ٨٥٤هـ)، تح: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تح: جماعة من العلماء، السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، (د ط)، ١٣١١هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، ط١، ١٣٣٤هـ.
- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- فقه الإسلام==شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، عبد القادر شيبه الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الكافي، الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٣٦٥ ش.
- مجلة البيان، الانفتاح على مبادئ الحياة، د. عبد الكريم بكار، ذو الحجة-١٤٢٧هـ (السنة: ٢١) (١١/٢٣٢).
- الخلی بالآثار، ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، (د ت).
- مسند أحمد بن حنبل، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،



بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
- المفاتيح في شرح المصابيح، المظهوري، الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني الكوفي الصريزي الحنفي مظهر الدين (ت ٧٢٧هـ)، تح: لجنة مختصة، إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت ٦٥٦هـ)، تح: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- نثر الدر في المحاضرات، الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت ٤٢١هـ)، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري مجد الدين (ت ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

**Website address**

White Dome Magazine  
Republic of Iraq  
Baghdad / Bab Al-Muadham  
Opposite the Ministry of Health  
Department of Research and Studies

**Communications**

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

**International standard number**

ISSN3005\_5830

**Deposit number**

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع  
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb